بحوث قسم اللغة العربية وآدابها

الصورة البدوية في شعر البحتري

الباحث/ عبد الله محمد عبد الصانع

المخلص باللغة العربية:

لا شك أن للشعر أهمية كبيرة على اختلاف الزمان والمكان، فهو صوت القلب، ولسان العاطفة، وسيف الشاعر، يدافع به تارة ويتودد ويتغزل تارة أخرى، وأحيانًا يفتخر به، ويمدح ويرثي أحيانًا أخرى، وإذا تعمقنا في الشعر نجده قد تربى منذ نشأته في أحضان البادية فاستلهم منها ألفاظه، ومعانيه.

والشعر العربي نشأ نشأة بدوية حيث تعد البداوة منهلاً ينهل منه الشعراء، وينمي خبراتهم الفنية ويتفننون بها في أغراضهم الشعرية، فلا يكون الشاعر شاعراً إلا إذا حرص على أن تكون له معالم وخفايا لفنه ، ولا يكتسب هذه المعالم إلا برجوعه إلى بيئته البدوية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية:

الصورة – البداوة – شعر – البحتري

المخلص باللغة الإنجليزية

There is no doubt that poetry has great importance regardless of time and place. It is the voice of the heart، the tongue of emotion، and the sword of the poet. He sometimes defends it، woos and flirts with it at other times، sometimes he is proud of it، and he praises and laments at other times. If we delve deeper into poetry، we find that it has been nurtured since its inception in the embrace of the desert. He took inspiration from it for its words and meanings.

Arab poetry originated in a Bedouin origin، where Bedouinism is considered a source from which poets draw، develop their

artistic expertise، and use it as art in their poetic purposes. A poet cannot be a poet unless he is keen to have features and secrets for his art، and he does not acquire these features except by returning to his authentic Bedouin environment .

Keywords :

Image - Bedouinism - Poetry - Al-Buhturi

مقدمة:

لا شك أن للشعر أهمية كبيرة على اختلاف الزمان والمكان، فهو صوت القلب، ولسان العاطفة، وسيف الشاعر، يدافع به تارة ويتودد ويتغزل تارة أخرى، وأحيانًا يفتخر به، ويمدح ويرثي أحيانًا أخرى، وإذا تعمقنا في الشعر نجده قد تربى منذ نشأته في أحضان البادية فاستلهم منها ألفاظه، ومعانيه.

والشعر العربي نشأ نشأة بدوية حيث تعد البداوة منهلاً ينهل منه الشعراء، وينمي خبراتهم الفنية ويتفننون بها في أغراضهم الشعرية، فلا يكون الشاعر شاعراً إلا إذا حرص على أن تكون له معالم وخفايا لفنه ، ولا يكتسب هذه المعالم إلا برجوعه إلى بيئته البدوية الأصيلة.

ولا يخفى على أحد أن لفظة البداوة في مضمونها تدل على الكرم، والشجاعة، والقوة، ونجد كل عربي من قديم الزمن يتمنى أن يتصف بهذه الصفات ، فنجد الأمراء والخلفاء كانوا يربون أبناءهم في أحضان البادية لكي يكتسبوا صفات الرجولة ، والمروءة، ويتخلقوا بمحاسن الأخلاق، فالبادية مأوى العزة، ومصنع الرجال، ومنبت الشعراء.

وعندما نتحدث عن الشعر عامة وشعر البداوة خاصة عند الشاعر نجد أن شعر البداوة من وصف ومدح وغزل وهجاء ورثاء قد اشتمل على ألفاظ ومعان بدوية كثيرة وخاصة غرض الوصف الذي كان له النصيب الأكبر في شعر البداوة، ولم لا؟ فقد مثل هذا الغرض العلامة الفاصلة بينه وبين شعراء عصره، فقد أبدع وأمتع في الوصف والذي ساعده على ذلك قريحته البدوية الخالصة .

ومن هؤلاء الشعراء الذين فتنوا بالبداوة في شعرهم شاعرنا البحتري، فقد ولد في بادية منبج في أحضان قبيلة طيء سنة(٢٠٦هـ) وكان في بداية شعره ينشد الشعر في أهل بلدته فلما اشتد وقوي عوده اتسعت رحلاته وذهب إلى حمص والتحق بأبي تمام الذي كان له الأثر الكبير في صقل شاعريته .

أسباب اختيار الموضوع:

- لقد مثلت البادية عند العرب اهتماماً كبيراً كما اهتموا بشعر البادية ولاسيما عند البحتري فقد برع في هذا الفن الشعري وتفوق على أقرانه وأستاذه فلم يترك صغيرة ولا كبيرة في البادية إلا وألقى

عليها بعضا من نسمات شعره وقد نتج عن هذا سحر البيان والمعاني الكثيرة التي ملأت التراث العربي .

- أن البحتري من أعلام الشعراء في الشعر البدوي لما أظهره من قوة الألفاظ والتمسك بنهج القدامى.
- البداوة ظاهرة واضحة في شعر البحتري ومع ذلك فإن هذه الظاهرة لم تنل اهتمام الباحثين والدارسين
- رسم البحتري في شعره صورا ولوحات فنية كاملة للبداوة بمظاهرها الحية من وصف الحيوانات البدوية المتمثلة في الإبل التي تعد مطية البدوي، والغزال حيث استخدمه في التعبير عن حسن محبوبته كما استخدم الذئب الذي يعد علامة فارقة في شعره كما وصف المظاهر الجامدة من أطلال وجبال وغيرها ليبين طبيعة الحياة البدوية .
- أثارت دراسة الدكتور أسامة لطفي الشوربجي " الأثر الحضاري في شعر البحتري" و دراسة الدكتور جمال عبدالحميد زاهر " جماليات الخاتمة .. قراءة في ديوان البحتري" الرغبة في نفسي في دراسة موضوع البداوة في شعر البحتري بعد الاطلاع على ديوانه إذ برز فيه عنصر البداوة في شعره، ولذا فإن من الأهمية بمكان دراسة هذا الجانب من شعر البحتري إذ لم يصل إلى علمي أنه سبق أحد لمثل هذه الدراسة، وهذه دراسة توضح جوانب متعددة لتوظيف البحتري للبداوة.
- قيمة شعر البحتري الذي يُعد من أشعر شعراء عصره فشعره يعطي صورة صادقة لسمات عصره وما دار فيه من أحداث.

منهج الدراسة:

انتهجت في دراستي المنهج الوصفي الذي يقوم على تثبيت الظاهرة وتحليلها وهي البداوة من خلال الديوان، كما استفدت من المنهج الإحصائي الذي يقوم برصد وإحصاء بعض مظاهر البداوة عند البحتري.

- **الدراسات السابقة:**

أولًا: ما يخص البداوة:

١- رسالة للدكتورة " فوزية عبدالله محمد العقيلي " بعنوان " الاتجاه البدوي في الشعر الأندلسي " رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى — ٢٠١٠م.

٢- دراسة للدكتور " أحمد اسبيتان الشواورة " بعنوان " مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي " رسالة دكتوراه – جامعة مؤتة — ٢٠١٥م.

٣- رسالة للدكتورة " أمل الدسوقي فوزي عبدالوهاب" بعنوان " البداوة في شعر الشريف الرضي" رسالة دكتوراه - جامعة المنصورة – ٢٠٢٣م.

ثانيًا: ما يخص البحتري:

١- رسالة للدكتور " أسامة لطفي الشوربجي" بعنوان " الأثر الحضاري في شعر البحتري" رسالة ماجستير – جامعة المنصورة – ١٩٩٦م.

٢- رسالة الباحث " رائد حميد مجيد" بعنوان " التراث في شعر البحتري" رسالة ماجستير – جامعة الكوفة – ٢٠٠٤م .

٣- دراسة الدكتور جمال عبدالحميد زاهر بعنوان " جماليات الخاتمة .. قراءة في ديوان البحتري " دار الوفاء- الإسكندرية - ٢٠٢٤م.

مفهوم الصورة ودورها في العمل الأدبي:

تعد الصورة الفنية من أدوات الكشف عن شاعرية الشاعر ومؤثرا مهما على المتلقي فهي بمثابة القلب للعمل الأدبي فهي التي تحمل فكر الشاعر وعاطفته وتترجمهما إلى قيم جمالية فهي ليست وجها من أوجه الزخرفة والزينة بل تلعب دورًا مهمًا في تثبيت المعنى في ذهن المتلقي وتوضيحه.

لذلك نجد علاقة قوية بين الصورة الفنية والشعر " فالشعر تصوير، والتصوير تعبير، والتعبير صياغة، وتشكيل رؤية ولما كان الفكر هو الجانب غير المرئي الذي يجول في خاطر المبدع، كان التصوير هو الجانب المرئي والظاهر الشكلي الذي يفرغ فيه المبدع أفكاره ورؤاه، ويعبر فيه عن عواطفه ووجدانه، فالصورة الفنية غاية التشكيل الجمالي الذي يعد أساساً في الصنعة الأدبية" [١] .

ولقد فطن النقاد القدامى للعلاقة بين الصورة الفنية والشعر أمثال الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، فقال الجاحظ: " إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير[٢]، والجرجاني يقول: "هي ترادف النظم، وقد جعلها محور الفضيلة وموضع المزيد في الفن الأدبي"[٣] ،

والنقاد على مر العصور اختلفوا في تعريف الصورة " فلها مفاهيم متعددة ومختلفة باختلاف الأزمنة فمفهومها القديم كان قائمًا على صلة التشابه بين الشعر والتصوير والرسم والتخيل وعلى الاهتمام بالأشكال البلاغية للصورة كالتشبيه والاستعارة والكناية"[٤] .

كما أن الصورة هي التي تطور وتنقل عواطف الشاعر وأحاسيسه بحيث تتخذ شكلا فنيًا يؤثر على المتلقي وتجعله يشارك الشاعر أحاسيسه وما يدور بينه وبين نفسه[٥] .

والصورة في النقد الأدبي الحديث "هي التركيب القائم على الجودة في التنسيق الفني لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر أعنى خواطره ومشاعره وعواطفه المطلقة من عالم المحسوسات ليكشف عن حقيقة المعنى أو المشهد في إطار قوي نام محسن مؤثر على نحو يوقظ المشاعر والخواطر في الآخرين"(٦) .

ويعرفها الناقد سي دي لويس " الصورة الشعرية هي العقل الإنساني الهادف لإيجاد صلة مع كل ما هو حسي" (٧) .

ويرى د. عبدالقادر القط أن " الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"(٨) .

ويقول د. علي البطل " الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمد من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية أو يقدمها الشاعر أحيانا كثيرة في صور حسية"(٩)

ويرى د.محمد حسن عبدالله أن الصورة الفنية "هي انبثاق وتلاق حر يفرض نفسه على الشاعر كتعبير وحيد عن لحظة نفسية انفعالية تريد أن تتجسد في حالة من الانسجام مع الطبيعة من حيث مصدرها البعيد الأغور وتنفرد عنها ربما إلى درجة التناقض والعبث بنظامها وقوانينها وعلاقاتها تأكيدًا لوجودها الخاص ودلالتها الخاصة وبحثًا عن صدق أعمق، تتداخل في التراث والموضوع في علاقة جدلية حميمة ، ومن ثم فإن الصورة ليست أداة لتجسيد شعور أو فكر سابق، بل هي الشعور والفكر ذاته لقد وجدا بها ولم يوجدا من خلالها" (١٠) .

ويوضح د.مصطفى ناصف " تستعمل كلمة الصورة عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات" (١١) .

ويذكر د.جابر عصفور الصوة الفنية " طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير"(١٢) .

"ويربط الناقد محمد غنيمي هلال الصورة الشعرية بالانفعال الذي يختلج في نفس الشاعر في أثناء كتابتها الإبداعية واستمرارية التوليد الفني في ذهنه وتوارد الخواطر والومضات الشعورية لإنتاج نصه وللتعبير بدقة أكثر عن هذه الصورة الجزئية الهائمة في ذاكرته لابد من الغوص في أعماق الكينونة الإنسانية متجاوزًا بذلك الحضور الواقعي غير أن ذلك لم يكن إلا بوساطة التصوير الحسي الذي يتجسد في هذه الصورة فيرى

أن وظيفة صورة الشعر هي التمثيل للتجربة الشعرية الكلية ولما تشتمل عليه من مختلف الإحساسات والعواطف والأفكار الجزئية فإنه لا يصح بحال الوقوف عند التشابه الحسي بين الأشياء من مرئيات أو مسموعات أو غيرها دون ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته "(١٣).

وتعرفها بونوالة صحراوي "الصورة الشعرية هي عبارة عن تركيب لغوى يمكن للشاعر تصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل ليكون المعنى منجليا أمام المتلقي حتى يتمثله بوضوح ويستمتع بجمال الصورة التزينية التي تعتمد التجسيد والتشخيص والتجريد والمشابهة "(١٤).

ويعرفها أيضًا د.جابر عصفور"الصورة هي التي تثير صورًا لها صلةً بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته وليس ذلك بغريب فالصورة في الشعر نتيجة لتعاون كل الحواس وكل الملكات ولا ترجع قيمتها إلى أنها تحاكي الأشياء أو تجعلها تتمثلها من جديد، وإنما ترجع قيمتها إلى أنها تجعلنا نرى الأشياء في صورة جديدة وخلال علاقات جديدة تخلق فينا وعيًا وخبرة جديدة ، كما يري أن الصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه" كما يشير "الاستخدام اللغوي المعاصر لكلمة الخيال إلى القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحسي فالخيال الشعري يتميز بالقدرة على خلق أثر موحد من الكثرة مثلما يتميز بالقدرة على تعديل سلسلة من الأفكار بواسطة فكرة واحدة متكاملة لا مراحل متعاقبة منفصلة"(١٥).

" لذلك فالخيال أساس الصورة ومصدرها ، به تتشكل ، ومن خلاله تظهر للعين في هيئتها وحركاتها وبألوانها وأصواتها ناطقة تنبض بالحياة ، لذا فإن الحديث عن الصورة الشعرية بمعزل عن الخيال الشعرى يصبح ضربًا من العبث وجهدًا ضائعا لا طائل من ورائه"(١٦).

وإذا استعرضنا الأدوات الفنية التي استخدمها البحتري نجد أن هذه الأدوات اشتملت على صور بيانية، وصور حسية نفصلها في المباحث التالية.

مصادر الصورة البدوية:

تعد المصادر من الأشياء الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر في شتى مجالاته الفنية، وأعماله الأدبية حيث تعد العنصر الأساسي الذي يستقي منه الشاعر تصويراته، وألفاظه، وتراكيبه فإن كانت هذه المصادر قوية قوي شعر الشاعر، ولمع نجمه وذاع صيته بسبب قوة هذه المصادر التي تمكنه من قول الشعر فيجذب قلوب المستمعين ويتقرب منهم ويتودد إليهم فيصير من المقربين منهم، وإن كان خلاف هذا فيأفل نجمه سريعاً، ويجف نبعه لأنه اعتمد على مصادر هشة لا تعينه على مواجهة أمواج التحديات.

وشاعرنا البحتري من الشعراء الذين ذاعت أخبارهم ولمع نجمهم فقد اعتمد علي بعض المصادر التي مكنته من الشموخ أمام شعراء عصره، والتي جعلت شعره يلقب بسلاسل الذهب، من هذه العناصر:

١ – البيئة:

تعد البيئة البدوية بطبيعتها هي الملهم الأول في الحياة البدوية فهي تعد منبت الشعر والشعراء فقد فتنوا بها وبالحديث عن جمالها وسحرها وتعلموا من طبيعتها القاسية وقفارها الشاسعة فهي بالنسبة للبدوي ليست مجرد رمال وجبال ووديان وهضاب بل هي مستقر حياته ومصنع رجولته فالأمير إذا أراد أن يربي أبناءه على الرجولة والشهامة والمروءة والفصاحة أرسله إلى البادية كي يرتشف من ينابيعها وما يتكئ عليها في مقتبل حياته ، وتعد الطبيعة الصحراوية لها الأثر الكبير في ألفاظ الشعراء وأخيلتهم وما تجود به قريحتهم كما تمثل الطبيعة الصحراوية العدو اللدود والعدو الأول للبدوي سواء أكان شاعرا أم غير ذلك.

وفيما يلي بعض النماذج يتضح فيها استخدام البحتري بعض عناصر البيئة البدوية بذكره الجبال والكهوف والرمال والوديان والنجوم والسحاب وغيرها كما في قوله يذكر أشهر الجبال البدوية في شعره يذبل، وقدس، وحراء فيقول:

صَعِدوا جِبالاً مِن عُلاكَ كَأَنَّها هَضَباتُ قُدسَ وَيَذبُلٍ وَحِراءِ[١٧]

يتبين لنا من خلال البيت أن الشاعر قد استخدم بعض عناصر البيئة البدوية المتمثلة في الصحراء وما يتصل بها من جبال كجبل يذبل، وقدس وحراء وذلك ليبين مكانة الممدوح عند عامة الناس وأنهم بسببه ارتقوا إلى أعلى المقامات والأماكن التي تقارن في علوها الجبال.

ويذكر جبل رضوى فيقول:

فَأَرضٌ أَصابَت حَظَّها مِن سَمائِهِ وَأَرضٌ تَأَبّى الشُربَ أَو تَرقُبُ العَدوى

وَوادٍ مِنَ المعروفِ عِندَكَ لَم يَكُن مُعَرَّجُنا مِنهُ عَلى العُدوَةِ القُصوى

إِذا ما تَحَمَّلنا يَداً عَنهُ خِلتَنا لِنُقصانِنا عَنها حَمَلنا بِها رَضوى[١٨]

يظهر لنا الشاعر من خلال ذكره جبل رضوى أن ما يتحمله ممدوحه ويذود به عن الناس من المصائب الشديدة والأهوال العظيمة فهو راسٍ مثل الجبل يكف عنهم الأشرار من خلال بسط يده عليهم فكأنه حماية ووقاية لهم .

ويذكر الحصى والجبال فيقول:

وَالخُزَّمِيَّةُ إِذ تَجَمَّعَ مِنهُمُ بِجِبالِ قُرّانَ الحَصى وَالأَثلَبُ[١٩]

يذكر الشاعر الحصى والجبال للدلالة على صفة القوة الممدوح.

ويذكر الصحراء، وجبل الأريك فيقول:

صَـــدَدنَ بِصَـــحراءِ الأريـــك وَرُبَّمـــا وَصَـــلنَ بِأَحنـــاءِ الـــدَخولِ فَـــراكِسِ(٢٠)

يأتي الشاعر بالصحراء ليدل على المشقة والتعب التي تحدث له من صدود محبوبته وقد استخدم الصحراء في موضع الغزل ليبين مدى اللوعة والتعب والحرقة التي تحدث له كما تحدث للشخص باجتياز للصحراء .

ويذكر الرمال التي هي طبيعة الصحراء فيقول:

مِـــن وَراءِ السُـــجوفِ كُثبـــانُ رَمـــلٍ تَتَثَـــــــنّى أَفنـــــــانُهُنَّ فُنـــــــونا

وَبِـــوُدِّ القُلـــوبِ يَـــومَ اِســـتَقَلَّت ظُعُـــنُ الحَـــيِّ أَن تَكـــونَ عُيـــونا

مَنـــزِلٌ هـــاجَ لي الصَـــبابَةَ وَالشَيـــ ـــبُ قَـــريني فيهـــا وَســـاءَ قَرينـــا

يَـــومَ كـــانَ المقـــامُ في الـــدارِ شَـــكّاً يَبعَـــثُ الحُـــزنَ وَالرَحيـــلُ يَقينـــا

إِنَّ تِلـــكَ الطُلـــولَ مِـــن وَهبينـــا حَزَّنَـــت خالِيـــاً وَزادَت حَزينـــا(٢١)

يستخدم الشاعر كثبان الرمال في التوائها للدلالة على جمال انحناءات محبوبته فهي كالغصن في التمايل كما يأتي بما يتناسب مع الكثبان الرملية التي في الصحراء فأتى بالظعن الذي يكون للمحبوبة وابتعادها عنه وكم انفطر قلبه عندما ينظر للديار بعد ظعنها وارتحالها عنها فيبكي وتبكي الطلول والديار معه.

ويذكر الأجرع، والغزال فيقول:

سَـقى الغَيـثُ أَجراعـاً عَهِـدتُ بِجَوِّهـا غَـــزالاً تُراعيـــهِ الجَـــآذِرُ أَغيَـــد(٢٢)

نجد الشاعر يتناول الكلمات البدوية من أجرع وغزلان للدلالة على تمكن الحب في قلبه تجاه محبوبته حيث كان من عادة الشعراء عندما يريدون أن يظهروا الحب تجاه ما يحبون كانوا يدعون للديار بالسقيا وأن تظل هذه الديار عامرة .

ويذكر الخدور فيقول:

بِبـــيضٍ أَضـــاءَت في الخُـــدورِ كَأَنَّهـــا نُجـــومُ دُجـــاً جَلَّـــت سَـــوادَ الحَنـــادِسِ(٢٣)

يقوم البحتري بإظهار جمال المحبوبة وقد استخدم أداة الترحال البدوية المتمثلة في الخدر ويشبهها فأصبحت من شدة جمالها كالبدر التي تجلس في الخدر، كما زاد في تشبيهه بأنها كالنجوم وأتي بالجمع ليدل على أن جمال محبوبته فاتن أذهب الظلام الذي في الكون.

٢- الموروث الشعري والأمثال:

يعد الموروث الشعري القديم والأمثال من أهم عناصر مصادر الصورة البدوية عند البحتري إذ تأثر الشاعر بكثير من الأمثال وأقوال الشعراء الذين سبقوه فاستدعاهم في سياقات متعددة في أغراضه الشعرية فيقول مستدعياً الشنفرى في غرض المدح فيقول:

فَقَطَعَتَهـا رَكـضَ الجَـوادِ وَلَـو مَشـى في جانِبَيهـا الشَـنفَرى لَم يُسـرِعِ[٢٤]

هنا تظهر البداوة في استلهام البحتري للموروث الشعري القديم المتمثل في شخصية الشنفرى فقد شبه البحتري ممدوحه في سرعة بسط يده وعطائه للمحتاج بسرعة ركض الخيل الذي يعد من أبرز الحيوانات البدوية كما أضاف أيضا شخصية بدوية متمثلة في الشنفرى ليؤكد على هذه السرعة مما هو مشهور عن الشنفرى وليدل على كرم ممدوحه .

كما نجده متأثراً بصورة امرئ القيس في الوقوف على الأطلال فيقول:

كَم مِن وُقوفٍ عَلى الأَطلالِ وَالدِمَنِ لَم يَشفِ مِن بُرَحاءِ الشَوقِ ذا شَجَنِ[٢٥]

وأيضاً:

لَها مَنزِلٌ بَينَ الدَخولِ فَتوضِحُ مَتى تَرَهُ عَينُ المُتَيَّمِ تَسفَحِ
عَفا غَيرَ نُؤيٍ دارِسٍ في فِنائِهِ ثَلاثُ أَثافٍ كَالحَمائِمُ جُنَّحِ[٢٦]

والمتأمل في هذه الأبيات يجد أن البحتري استلهم ألفاظاً كثيرة في هذه الأبيات من قول امرئ القيس المتمثل في ديوانه فيقول:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتُوْضِحَ فَالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ[٢٧]

كما نجده أيضا متأثراً بعنترة وعروة بن الورد فيستحضرهم فى غرض الرثاء فيقول:

أَعزِز عَلَيَّ بِأَن يَبينَ مُفارِقًا مِنّا عَلى عَجَلٍ أَخي وَأَخوكا

قَـد كـانَ عَنـتَرَةَ الفَـوارِسِ نَجـدَةً يَكِـفُ النَجيـعَ وَعُـروَةَ الصُـعلوكا

وَفَـتى بَـني عَـبسٍ وَمـازالَ الفَـتى مِـنهُم إذا بَلَـغَ المـدى يَشـدوكا[٢٨]

هنا يبين البحتري مكانة المرثي وأنه كان من أشرف قومه كما يدل على أنه قوي لذلك استحضر عنترة العبسي وعروة بن الورد.

وأيضا في غرض آخر وهو الهجاء نجده متأثر بعنترة فيقول:

مـازالَ يَعثُـرُ بِالأَسِـنَّةِ وَالظُبـا حَـتّى اِنثَـنى وَأَديمُـهُ كَـالعَظلَمِ

وَلَقَـد رَأَيـتَ البـيضَ تَأخُـذُ دِرعَـهُ فَـذَكَرتُ عِـرضَ مُحَمَّـدِ بـنِ الهَيـثَمِ

غَـرَضَ الأَيـورِ يَقـولُ عِنـدَ لِقائِهـا لَـيسَ الكَـريمُ عَلـى القَنـا بِمُحَـرَّمِ[٢٩]

نجد أن الشطر الثاني من البيت الثالث متأثر بقول عنترة كما هو في ديوانه فيقول:

كَمَشَّـتُ بِالـرُمحِ الطويـل ثِيابَـهُ لَـيسَ الكَـريمُ عَلـى القَنـا بِمُحَـرَّمِ[٣٠]

وقد تأثر البحتري بالأمثال فاستحضرها في ديوانه فيقول:

سـامِرِيُّ الضُـيوفِ مِـن دونِ حُبـزٍ مَـعَ بَـيضِ الأَنـوقِ لَـيسَ يُمَـسُّ[٣١]

نجد أن البحتري متأثر في هذا البيت بالمثل الذي يقول " أعز من بيض الأنوق" [٣٢] .

وهذا المثل يضرب به في العز والصعوبة لأن أوكار الأنوق الرخمة في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة.

وأيضاً يقول:

مِـنْ لَفَـا هَـذا إلى مَخْسُـوسِ ذا، وَمِـنَ الـذَّوْدِ إلى الـذَّوْدِ إبِـلْ[٣٣]

فقد تأثر بالمثل الذي يقول:

" الذَّوْد إلى الذَّوْدِ إبِلْ " [٣٤] .

ويضرب بهذا المثل في اجتماع الشيء القليل إلى الشيء القليل حتى يؤدّيَ إلى الكثير.

وفي قوله أيضاً:

إذا اِبتَـدَرا مَـدى مَجـدٍ بَعيـدٍ تَمَطَّـرَ دونَـهُ فَرَسـا رِهـانِ[٣٥]

فقد تأثر بالمثل الذي يقول:

"كفرسى رهان " (٣٦) .

ويضرب بهذا المثل في أن الشيئين متساويان في الجدّ أو الفضل، لا يتفوق أحدهما على الآخر.

وأيضاً:

إذا مـــا حُصِّـــلَت عُليـــا قُـــرَيشٍ فَـــلا في العـــيرِ أَنـــتَ وَلا النَفـــيرِ(٣٧)

فقد تأثر بالمثل الذي يقول:

" لا فى العير ولا فى النفير " (٣٨) .

ويضرب بهذا المثل لمن ليس له منزلة بين الناس ولا قَدْر فهو مثل يضرب لمَن يُحَطّ من شأنه ويصغر قدره.

ويقول أيضاً:

أَتَـــت دونَ ذاكَ العَهـــدِ أَيّامُ جُـــرهُمٍ وَطـارَت بِـذاكَ العَـيشِ عَنقـاءُ مُغـرِبِ(٣٩)

فقد تأثر بالمثل الذي يقول:

" حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ "(٤٠) .

ويضرب بهذا المثل للشخص الميئوس منه.

ومن هنا يتضح لنا أن الصورة الفنية عند البحتري قد اشتملت على أخيلته وأفكاره وما كان يريد ولقد استعان في الصورة الفنية بالصور البيانية المتمثلة في التشبيه والاستعارة والكناية وقد كانت لهذه الأساليب الأثر الكبير في إظهار مراد الشاعر والوصول إلي ما يتردد في نفسه من انفعالات، والمتفحص لهذه الأساليب يجد أن التشبيهات قد كثرت في ديوانه بطريقة كبيرة أما الاستعارة والكناية فلم يكن لهما مقدار الاستعانة عند الشاعر.

ولم يغفل البحتري عن استخدام الصورة الحسية من صور سمعية، وبصرية، وشمية، وذوقية، ولمسية فقد استعان بهذه الصور ليصل إلى ما يريد من قرب أو بعد أو حب أو كراهية، كما شارك المتلقي وجذبه إلى بوتقة الزمان والمكان والانفعال الخاصة به ليوصل له كم الانفعالات والأحاسيس والمشاعر التي يشعر بها.

كما ظهرت براعة الشاعر في تنوع مصادره للصورة الفنية من خلال البيئة البدوية وما تحتويه حيث تعد الراعي والداعم الأول له كما ازداد من تنويع مصادره وأخذ بحظ وافر من الأمثال واستدعاء شخصيات بدوية ليبين لنا جمال صورته الفنية ومكانته الأدبية وبراعته الشعرية.

نتائج البحث:

يجدر بهذا البحث في نهايته أن يرصد النتائج الآتية:

- العلاقة الوثيقة بين البحتري وعمود الشعر فلم يفارق عمود الشعر في قصائده بشهادة نقاد عصره.
- شغلت البداوة حيزاً واسعاً من ديوان البحتري فكثرت المعاني التي دارت ما بين بداوة خاصة بالأطلال والأدوات، وأخرى بالحيوانات، والطيور والهوام.
- كان مدح البحتري أغلبه للتكسب وهذه ظاهرة اشتهر بها منذ صغره.
- كان غرض الوصف علامة بارزة وفارقة بين شعراء عصره.
- ظهرت رغم بداوة البحتري أساليبه السهلة وألفاظه العذبة ، ومعانيه البراقة، وأخيلته المبهرة ووصفه المنمق المتعمق.
- غزارة المعجم اللغوي البدوي عند الشاعر والمتأمل في المعجم يلاحظ أن الشاعر في أول حياته كانت القريحة البدوية في أوجها وعندما ارتحل من مكان لآخر تضاءل شيئاً فشيئاً.
- اعتمد البحتري على الأساليب البيانية من تشبيه واستعارة وكناية للتصوير وإظهار ألوان البداوة في شعره كما استخدم الصور الحسية من بصرية، وسمعية ، وشمية، وذوقية لتوصيل مراده.
- يتضح لنا أن الصورة الفنية عند البحتري قد شملت على أخيلته وأفكاره وما كان يريد ولقد استعان في الصورة الفنية بالصور البيانية المتمثلة في التشبيه والاستعارة والكناية وقد كانت لهذه الأساليب الأثر الكبير في إظهار مراد الشاعر والوصول إلي ما يتردد في نفسه من انفعالات، والمتفحص لهذه الأساليب يجد أن التشبيهات قد كثرت في ديوانه بطريقة كبيرة أما الاستعارة والكناية فلم يكن لهما مقدار الاستعانة عند الشاعر.
- لم يغفل البحتري استخدام الصورة الحسية من صور سمعية، وبصرية، وشمية، وذوقية، ولمسية فقد استعان بهذه الصور ليصل إلى ما يريد من قرب أو بعد أو حب أو كراهية، كما شارك المتلقي وجذبه إلى بوتقة الزمان والمكان والانفعال الخاصة به ليوصل له كم الانفعالات والأحاسيس والمشاعر التي يشعر بها.
- كما ظهرت براعة الشاعر في تنوع مصادره للصورة الفنية من خلال البيئة البدوية وما تحتويه حيث تعد الراعي والداعم الأول له كما ازداد من تنويع مصادره وأخذ بحظ وافر من الأمثال واستدعاء شخصيات بدوية ليبين لنا جمال صورته الفنية ومكانته الأدبية وبراعته الشعرية.

- جاء بناء القصيدة عند البحتري موضحاً أثر البداوة عنده ففي المقدمات نلتمس أنها كانت موجودة وحاضرة بكثرة وكذلك التخلص وإن كان الشاعر لم يحسن التخلص كثيرا في شعره وكان هذا أيضا من البداوة، إلي أن قل عنصر البداوة في خواتيم الشاعر فلم تحفل الخواتيم كما حظيت المقدمات بالبداوة.

الهوامش:

(١) علي إبراهيم أبوزيد، فنيات التصوير في شعر الصنوبري، دار المعارف،٢٠٠٠م، ص٢٤٦.

(٢) الجاحظ، الحيوان، تح عبدالسلام هارون، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ط الثانية، ١٩٦٥م، ج٣، ص١٣٢.

(٣) حمادة حسين محمود، مصطلح الصورة بين النقد العربي القديم والحديث دراسة نقدية بلاغية، جامعة الأزهر،حولية اللغة العربية بنين جرجا، العدد الخامس عشر،،٢٠١١م، ص ٢٧ – ٣٨.

(٤) رائد وليد جرادات، بناء الصورة الفنية فى النص الشعرى الحديث نازك الملائكة أنموذجًا، مجلة دمشق، المجلد التاسع والعشرون،العدد٢٠١٣،٢،١م، ص٥٥٣.

(٥) بو نوالة صحراوي، بنية اللغة الشعرية في النقد اللغوي من المعيار إلى التجاوز، دار غيداء، عمان،٢٠١٦م ص١١٦.

(٦) حمادة حسين محمود، مصطلح الصورة بين النقد العربي القديم والحديث دراسة نقدية بلاغية، ص٣٧.

(٧) سيسل دي لويس، الصورة الشعرية , ترجمة أحمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سليمان حسن إبراهيم،، مؤسسة الفليج،الكويت، ١٩٨٢م، ص٤٠.

(٨) عبدالقادر القط، الاتجاه الوجداني فى الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، ١٩٨٨م، ص٣٩١.

(٩) علي البطل، الصورة فى الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ص٣٠.

(١٠) محمد حسن عبدالله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، مصر،١٩٨١م، ص٣٣.

(١١) مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، ص٣.

(١٢) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م،ص٣٢٣.

(١٣) هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوى، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص٥٤.

(١٤) بونوالة صحراوى، بنية اللغة الشعرية في النقد اللغوي من المعيار إلى التجاوز، ص١١٧.

(١٥) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ص ١٣،١٤،٦٣،٦٤،٣١٠.

(١٦) الأخضر عيكوس، الخيال الشعرى وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الآداب واللغات، جامعة الأخوة، منتوري، قسنطينة، العدد ١،المجلد،١٩٩٤،ص٦٧.

(١٧) الديوان: ج١، ص٨.

(١٨) الديوان: ج١،ص٥٦.

(١٩) المرجع السابق: ص٥٧.

(٢٠) الديوان:ج٢، ص١١٢٣.

(٢١) الديوان:ج٤، ص٢١٦١.

(٢٢) الديوان:ج٢، ص٦٧٠.

(٢٣) المرجع السابق: ص١١٢٣.

(٢٤) الديوان: ج٢، ص١٢٩٠.

(٢٥) الديوان:ج٤، ٢١٥٨.

(٢٦) الديوان:ج١، ص٤٥٠.

(٢٧) ديوان أمرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة،١٩٥٨م، ص٤٤.

(٢٨) الديوان:ج٣، ص١٥٧٦.

(٢٩) الديوان:ج٣، ص٢٠٢٩.

(٣٠) ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامى،١٩٧٠م، ص٢١٠.

(٣١) الديوان:ج٢، ص١١٢٨.

(٣٢) الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م،الجزء الثاني، ص٤٤.

(٣٣)الديوان:ج٣، ص١٧١٨.

(٣٤) مجمع الأمثال: ج١، ص٢٧٧.

(٣٥) الديوان:ج٤، ص٢٢٣١.

(٣٦) مجمع الأمثال: ج٢، ص١٥٨.

(٣٧) الديوان:ج٢، ص١٠٣٨.

(٣٨) مجمع الأمثال: ج٢، ص٢٢١.

(٣٩) الديوان:ج١، ص١٩٠.

(٤٠) مجمع الأمثال : ج١، ص٢٠١.

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الدراسة.

ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٣م.

ثانياً: المراجع القديمة.

ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن ت ٤٥٦هـ)

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

ابن سنان الخفاجي (عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ت ٤٦٦)

- سر الفصاحة،، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)

- عيار الشعر، تحقيق، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

(أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ)

- الأغاني، تحقيق إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م.

القرطاجني (أبو الحسن ت ٦٨٤هـ)

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد حبيب بن الخوجة، الطبعة الثالثة،، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،١٩٨٦م.

الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ت ٥١٨هـ)

- مجمع الأمثال، تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

ثالثاً المراجع الحديثة.

د.جمال عبدالحميد زاهر

- شعر الوأواء الدمشقي، دراسة فنية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى،٢٠٠٧م.
- شعر إبراهيم بن هرمة .. الموقف والتشكيل الجمالي, دار الإسلام المنصورة, الطبعة الأولى،٢٠٠٧م.
- جماليات الخاتمة .. قراءة في ديوان البحتري، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.

حسن طبل

- الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

علي البطل

- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثانى الهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

محمد حسن عبدالله

- الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، مصر،١٩٨١م.

محمود شاكر القطان

- الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، كلية التربية، جامعة الملك عبدالعزيز، المدينة، ١٩٩٣.

مصطفى ناصف

- الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت،١٩٨٣م.

رابعاً: المراجع المترجمة.

تيرنس هوكس

- الاستعارة، ترجمة : عمرو زكريا عبدالله، مراجعة : محمد بريدي، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٧٣٣، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

سيسل دي لويس

- الصورة الشعرية, ترجمة أحمد نصيف الجنابى، مالك ميرى، سليمان حسن إبراهيم،، مؤسسة الفليج،الكويت، ١٩٨٢م.

خامساً: الرسائل الجامعية.

أسماء بن يوسف

- جماليات الصورة الشعرية عند محمود درويش قصيدة حالة حصار، ماجستير، جمهورية الجزائر، جامعة عبدالحميد بن باديس، كلية الآداب والفنون، ٢٠١٦ – ٢٠١٧م.

فوزية عبدالله محمد العقيلي

- الاتجاه البدوي في الشعر الأندلسي " رسالة دكتوراة،جامعة أم القرى، ٢٠١٠م.

هاجر حاكم

- دلالة الأطلال في النقد القديم والمعاصر، همزية حسان بن ثابت أنموذجا، دراسة فنية جمالية، ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،٢٠١٤م.

سادسا: الدوريات:

إيمان حسني إبراهيم

- المعجم الشعري عند شاعر المصباح والأقداح أحمد فتحي، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد التاسع، يناير، ٢٠١٧م.

د. جمال عبد الحميد زاهر

- خاتمة القصيدة في شعر ابن دراج القسطلي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد ٢٧،

راضية بو عقل

- المنحنى الجمالي للصورة البيانية عند شعراء الحب العذري، مجلة إشكالات، دورية، نصف سنوية، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي, العدد التاسع، ٢٠١٦م.

رؤيا كمالي، سمية حسن عليان

- إيوان كسري في شعر البحتري والشريف المرتضى، دراسة أسلوبية، مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة، العدد، ٣، ١٤٣٨هـ.

صفاء الدين أحمد القيسي

- بنائية الأطلال ودلالتها الرمزية، والإيحائية، مجلة حوليات التراث، الجامعة العراقية، بغداد، العدد١٧، ٢٠١٧م.

ميمون قويدر، قراش محمد

- نظرية عمود الشعر مرحلة التأسيس وما بعد التأسيس والاكتمال، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية،المجلد٥، العدد١،مارس٢٠٢٢م.